الدرس الثالث والعشرون: الإيمان بالملائكة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، نحن على موعد مع قصة نزول جبريل عليه السلام بالرسالة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار حراء. أخرج البخاري في صحيحه عن عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ: كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ. قَالَ: وَالتَّحَنُّثُ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: **"اقْرَأْ -**، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :**"مَا أَنَا بِقَارِئٍ -**، قَالَ: **فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي -**، فَقَالَ: **"اقْرَأْ، قُلْتُ: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي** - فَقَالَ: **"اقْرَأْ -**، قُلْتُ: **"مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي -**، فَقَالَ: **{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ(2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5)}** [العلق: 1 - 5]، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: **"زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي -**، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، قَالَ لِخَدِيجَةَ: **"أَيْ خَدِيجَةُ، مَا لِي! لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي- فَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ -**، قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلاَّ، أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ الله أَبَدًا، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ - أي تنفق على الضعيف -، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ - تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك -، وَتَقْرِي الضَّيْفَ - أي تكرمه -، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ،

وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنْ الإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ الله أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، قَالَ: وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ: وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ - أي جبريل - الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا. قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :**"أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟** - قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ أُوذِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ [1].

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :**"خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ** - [2].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ☻ : عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:**"أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَةِ الله مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ** -[3].

إخوتي في الله، نحن نحب الملائكة جميعهم ونواليهم ولا نفرق بين ملك وآخر؛ لأنهم جميعا عباد لله تعالى عاملون بأمره وتاركون لنهيه ولقد زعم اليهود أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم فأخبرهم ربهم بأن من عادى أحدا منهم فقد عادى الله ♣، قال الله تعالى:**{قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (97)}** [البقرة: 97].

ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على صورته مرتين: أحدهما في غار حراء، والأخري في رحلة الإسراء والمعراج رآه بستمائة جناح يسد الأفق بين المشرق والمغرب.

وأخبرنا الله ♣ بأن الملائكة لهم أجنحة يتفاوتون في أعدادها مثنى

(1) (صحيح) أخرجه (خ) 4670.
(2) (صحيح) أخرجه (م) 2996.
(3) (صحيح) أخرجه (د طس ن) وصححه الألباني في س.ص 151.

وثلاث ورباع، ومنهم من له أكثر من ذلك كما أسلفنا أن جبريل عليه السلام له ستمائة جناح، وهم خلق من نور وليسوا كالبشر يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتزوجون مطهرون من الشهوات ومنزهون عن الآثام والخطايا ولا يتصفون بشيء من الصفات المادية لبني آدم، غير أنهم لهم القدرة أن يتشكلوا بصور البشر، والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم فهم يتأذون من رائحة الثوم والبصل والكرات، ولا تدخل الملائكة بيت فيه كلب أو صورة ولا يملون ولا يتعبون من عبادة الله ♣. وأن الملك الموكل بالوحي إلى الرسل عليهم الصلاة والسلام هو الروح الأمين جبريل عليه السلام، قال تعالى:{**وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ(192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ(194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ(195)**} [الشعراء: 192 - 195].

والملك الموكل بالقطر أى المطر هو ميكائيل عليه السلام وهو ذو مكانة عالية عند ربه ♣ وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به ويصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الله ♣، والملك الموكل بالنفخ في الصور، فالنفخة الأولى نفخة الصعق لصعق كل الخلائق إلا من شاء الله، والنفخة الثانية نفخة البعث والنشور فإسرافيل عليه السلام قد التقم القرن وحنى جبهته وانتظر أن يؤذن له للنفخ في الصور وحسبنا الله ونعم الوكيل وعلى الله توكلنا.

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ☺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : **كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدْ الْتَقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ** قَالَ الْمُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: **قُولُوا حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى الله تَوَكَّلْنَا** (1).

وملك الموت وأعوانه هم الموكلون بقبض الأرواح قال تعالى:{**قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (11)**} [السجدة: 11].

والملائكة الموكلة بحفظ العبد في الحضر والسفر وفي النوم واليقظة

(1) (**صحيح**) أخرجه (حم ت حب ك) وصححه الألباني في ص.ج 4592.

وفي كل حالاته ويحصون ما يصدر عنه من خير أو شر هم المعقبات، قال تعالى:{لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِّ (11)} [الرعد: 11].

والملائكة الموكلة بإحصاء ما يصدر من العبد من خير وشر هم الكرام الكاتبون قال تعالى:{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ(10) كِرَاماً كَاتِبِينَ(11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ(12)} [الانفطار: 11 - 12].

وخزنة الجنة وهم ملائكة كرام قال تعالى:{جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ} [الرعد:23].

وخزنة جهنم ملائكة كرام هم الزبانية ورؤساؤهم تسعة عشر وفي مقدمتهم مالك عليه السلام قال تعالى:{وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ(27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ(28) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ(29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ(30)} [المدثر 27 - 30]، وقال تعالى عن نداء أهل النار لمالك عليه السلام:{وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ (77) لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ(78)} [الزخرف:77 - 78].

وحملة العرش يوم القيامة ثمانية من الملائكة العظام قال تعالى:{وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} [الحاقة:17].

وهناك أنواع أخرى من الملائكة مثل ملائكة حِلَقِ الذِّكرِ السُّيَاحِ الذين يَحُفُّونَ حِلَقَ الذِّكرِ بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، وملائكة صفوف لا يفتَرون، وقُيُّام لا يركعونَ، ورُكَّعٌ وسُجَّدٌ لا يرفعون، وآخرون لا نعلمهم الله يعلمهم.

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *